ورقة الى دافتر طوكيو

الكتابة في درجة الغليان

محمود درويش

● تعقد في طوكيو ، من ٢٥ حزيران الى ٦ تموز ، ندوة ادبية بين ادباء عرب ويابانيين عن التضامن الثقافي الياباني العربي ، بدعوة من اللجنة اليابانية لكتاب آسيا وافريقيا بالتعاون مع المكتب الدائم لادباء افريقيا وآسيا .

يشترك في هذه الندوة الزميل محمود درويش . ويسر « شؤون فلسطينية » أن تنشر هذه « الورقة » التي أعدها للندوة .

جئت أروي قصتي ، لاوسع دائرة العلاقة .

هل هذا ممكن ؟

محاولة . ولكن هذه المحاولة ذاتها هي سيرة الادب .

أن تسألني : من أنت ؟ دفعة واحدة ، معناه ان تضعني في حالة الارتباك التي توسع دائرة الفارق . ولكن الادب ، لانه يروي قصة الانسان ، يتجاوز هذه الصعوبة . كأنه يتابع حوارا سابقا . وكأنه على ما يبدو سعي انساني مشترك ومتنوع للوصول ، عبر سياقات مختلفة ، الى أقرب منطقة من التجريد .

لم تصل الى هذه المنطقة بعد ، لان الحالة الكونية ليست واحدة ، ولان تفاصيل قضايا وجودنا متفاوتة ، ولان اللغة الواحدة ما زالت تبحث عن تكونها عبر صراعات متعددة الاشكال والمستويات . وما زالت قضايا امتلاك الانسان لصفاته واختياراته قيد الصراع . ومع ذلك ، يظل الادب طموحا الى تجسيد المشترك من قضايا الانسان ، لاقامة الصلة الانسانية .

انني لا أكتب لاعيش ، ولا اعيش لاكتب . انني اكتب لاكون حاضرا . وان هذا الالحاح الى الحضور توق حيوي للتجانس مع الحضور الانساني الشامل ، ومع الحياة ذاتها .

لم نحضر جميعا . لماذا لم نحضر ؟ لماذا لم نحقق الانسجام المنشود ؟ ان لكل منا قصة وتاريخا ، ومحاولة . ولعل قصصنا ومحاولاتنا ، نحن ابناء شعوب آسيا وافريقيا ، اكثر الحالات الانسانية تشابها . فما زالت شعوب كثيرة في قارتينا موضوعة خارج المشاركة الابداعية في تشكيل حياتها كما تشاء وفي التأثير الفعال على مضمون العصر ولغته . وما زالت مدفوعة الى مجابهة التحدي الخارجي الذي يأخذ تجليات شديدة السلبية في الداخل . وما زالت الامبريالية احد أبرز المعوقات التي تصرفنا عن الانصراف الاكمل نحو اختبار قدراتنا على ابداع حياتنا الجديدة وثقافتنا المتحررة والحرة .

ما هي قصتنا ؟

ان التحرر والحرية هما الجوهران الاساسيان اللذان يتمحور حولهما نشاطنا الادبي